

الأشجار المحلية المستوطنة ومساهمتها في توفير سبل العيش في المناطق الريفية في سهل تهامة – الجمهورية اليمنية.

نتابع في هذا الجزء عملية التوثيق وجمع المعلومات عن الأشجار المحلية المستوطنة والتي لها مساهمة إيجابية في تحسين الموارد المعيشية للتجمعات الفقيرة في سهل تهامة – الجمهورية اليمنية وستكون هناك مناقشة. أولاً وبالرغم من وجود مقدمة مختصرة عن تحسين الموارد المعيشية للتجمعات الفقيرة في الخطط والبرامج التنموية للجمهورية اليمنية لسهل تهامة وكذلك في خطة عمل الهيئة العامة لتطوير تهامة.

المقدمة

تقع الجمهورية اليمنية في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية وتبلغ مساحتها 537.000 كيلو متر مربع. يبلغ سكان الجمهورية اليمنية ما يقارب 19 مليون نسمة معظمهم يعانون من الفقر بسبب قلة الاستفادة من الموارد القليلة المتاحة وكذلك بسبب ارتفاع النمو السكاني الذي يصل إلى 3.5%.

تمثل نسبة الفقر في اليمن 30-40% من عدد السكان وتعيش معظم التجمعات الفقيرة في المناطق الريفية (إيفاد 2003م).

منطقة تهامة الجافة لها أهمية زراعية كبيرة في اليمن حيث أنها تحتوي على سهول وكتبان رملية تتخللها سهول وأراضي الوديان الموسمية. تبلغ مساحة تهامة 22000 كيلومتر مربع وهي عبارة عن أراضي بعرض 30-60 كيلومتر من الشرق بمحاذاة السفوح الجبلية إلى الغرب باتجاه ساحل البحر الأحمر. وهناك ثمانية وديان رئيسية تأتي من المناطق الجبلية المحاذية للسهل وتتخلله في اتجاه المناطق الساحلية. وتستخدم مياه هذه الوديان لري الأراضي الزراعية في المناطق الوسطى من سهل تهامة والتي تقدر بحوالي 60000 هكتار وتتم الاستفادة من هذه المياه لتغذية الطبقات الصخرية لمائية التي تعتبر أيضاً مصدر من المصادر الرئيسية للري (منظمة الإيفاد 2003).

الهيئة العامة لتطوير تهامة تعتبر هيئة تنموية زراعية مستقلة تحت مظلة وزارة الزراعة والري تعمل في منطقة تهامة ومركزها الرئيسي في مدينة الحديدة التي تعتبر من كبرى المدن في تهامة ويبلغ عدد سكانها ما يقارب المليون. ولهيئة تطوير تهامة صلاحيات ومسئوليات تشغيل وصيانة الأنشطة الزراعية والإرشاد الزراعي في مناطق الري بالوادي (60000 هكتار).

مراحل التوثيق

منذ بداية السبعينات وحتى بداية الثمانينات لم تكن هناك أي انتشار يذكر للأشجار المحلية سواء الحراجية أو أشجار الزينة وخاصة في مدينة الحديدة. وبعد إنشاء الهيئة العامة لتطوير تهامة في العام 1973م والتي كانت تضم في كادرها أوائل الخريجين من المهندسين والفنيين الزراعيين. قام هؤلاء المهندسين وباهتمام خاص من مدير الشئون الزراعية والإرشاد الزراعي في الهيئة بإكثار الأشجار

المحلية وتوزيعها من خلال المشاتل التي أنشأتها الهيئة العامة لتطوير تهامة وكان الاهتمام الأكبر في البداية بتشجير المدن الرئيسية (المدارس والمؤسسات العاملة في المدن حكومية وغير حكومية) وكذا إنشاء الأحزمة الخضراء حول المزارع وكمصدات رياح حول المدن والقرى المتضررة بزحف الكثبان الرملية. وكان لمدينة الحديدة الأولية في التشجير وجميع الأشجار المنزرعة في داخل الحديدة ومعظم القرى والمدن التهامية هي من منجزات الكادر الزراعي الإرشادي في الهيئة العامة لتطوير تهامة خلال الثلاثين سنة الماضية.

في إطار إعداد هذه الورقة سيقوم كادر شبكة الري بالوادي بتوفير ورقة رقمية محفوظة ومؤرشفة للمهندس جعفر الجفري تم تنظيمها وتزويدها بمعلومات جمعت من خلال الزيارات الحقلية للموطن الأصلي للأشجار المحلية المستوطنة ولأماكن انتشارها كحماية طبيعية للقرى أو في مناطق الكثبان الرملية كعامل مساعد على تخفيف الزحف الصحراوي.

الأشجار المحلية المستوطنة (الموثقة) ومساهمتها في تأمين المعيشة في المناطق الريفية

الدخل أو العائد من الأشجار المستوطنة في تهامة – الفحم، المواد الخشبية وغير الخشبية – يعتبر مصدر هام في توفير سبل العيش في الريف. الغطاء الشجري ازداد نسبيا في داخل وخارج مناطق الوديان مع زيادة الأهمية للأشجار المحلية المستوطنة. وتعتبر شجرة السدر من أهم الأشجار في المنطقة (*Zizyphus Spina Christa*) التي تنتج أجود أنواع العسل اليمني (عسل السدر) بالإضافة إلى استخداماتها كأعلاف للجمال والماعز وأخشاب لأساسات المنازل وفي بناء البيوت الريفية التقليدية وصناعة المراتب ولكراسي الخشبية التقليدية وكذا تستعمل أوراق الشجر كغسيل لتنعيم الشعر وكما أن تمار شجرة السدر تعتبر غذاء إضافي جيد كما أنها تستخدم كمصد للرياح حول المزارع وللتخفيف من التحركات الرملية. وشجرة الأراك تعتبر من الأشجار المثبتة للكثبان الرملية وتقلل من التحركات الرملية وهي مصدر لإنتاج فرشاة الأسنان التقليدية. وأوراق وثمار شجرة الهلج (*Balanites Aegyptica*) تعتبر مصدر غذائي جيد للجمال والماعز والأغنام كما أنها أثبتت نجاحا ملحوظا في تثبيت الكثبان الرملية. وتعتبر شجرة السلم (*Acacia Eherenbergiana*) أيضا من الأشجار الهامة التي يتغذى عليها النحل منتجا عسل السلم والذي يعتبر من أنواع العسل الجيد المشتهر في منطقة تهامة، كما أن شجرة السلم تعتبر الخامة الرئيسية لصناعة أجود أنواع الفحم في المنطقة ومن نواتج صناعة الفحم تستخرج مادة القطران التي تعتبر علاجاً فعالاً للأمراض الجلدية التي تصيب الجمال وبعض الحيوانات الزراعية. وفيما يلي سرد مفصل عن خصائص وفوائد أهم أربعة من الأشجار المستوطنة في منطقة تهامة محافظة الحديدة – الجمهورية اليمنية.

الإطار رقم 1 شجرة السلم (*Acacia Eherenbergiana*)



المعلومة الأساسية

- أكثر أهمية وأكثر انتشار في منطقة تهامة
- المساحة التقريبية 22000 هكتار تقريبا
- متحملة للجفاف
- متحملة نسبيا للملوحة
- لها القدرة على التجدد الطبيعي
- فترة الحياة 10-15 سنة
- الارتفاع 3-5 متر
- طول الشوكة 8 سم

الفوائد الرئيسية:

زهور السلم - ينجذب إليها النحل

- عسل السدر من أجود أنواع العسل اليمني يستعمل مع الوجبات اليمينية المشهورة (الفتة مع الموز والعسل والسمن - بنت الصحن) وتبلغ قيمته 30 دولار أمريكي للتر الواحد.
- الأغصان (الأوراق والشوك)
- غذاء جيد للماعز وللأغنام والجمال
- غني بالبروتين
- له تأثير جيد في تسمين الماعز

السيقان الخشبية

- إنتاج الفحم الجيد القابل لاستمرارية الاشتعال قيمة الكيس (20 كيلو جرام) 5 دولار أمريكي
- القطران: يستخرج أثناء صناعة الفحم وهو عبارة عن سائل يستخدم في حماية الجمال وبعض الحيوانات من الأمراض الجلدية



صناعة الفحم من أشجار السلم

- تقطع أشجار السلم وتشعل قليلا للتخلص من الأشواك
- تغطي بصفائح معدنية وبعدها بطبقة من بواقي أوراق وسيقان الدخن أو الذرة تم في الأخير تغطي بطبقة من التربة الطينية
- تترك هذه الكومة للاحتراق البيئي لمدة أسبوع ممكن خلال هذه الفترة يتم استخراج القطران من خلال فتحة أنبوب مثبت بداخل الكومة.
- يتم إغلاق الفتحات بعد المدة المذكورة وتترك لتبرد لمدة ثلاثة أيام وبعدها تفتح ويجمع الفحم في أكياس سعة 20كجم



الإطار رقم 2 شجرة السدر *Zizphus Spina- Christ*



المعلومة الأساسية

- من الأشجار الهامة بعد شجرة السلم في تهامة
- منتشرة بأعداد فردية في منطقة تهامة وتوجد بكثافة أكبر في المناطق المحاذية للجبال.
- تنتشر بمساحة 10000 هكتار تقريبا
- متحملة للجفاف وتحتاج إلى كمية أمطار تقدر بحوالي 300-400 ميليمتر في السنة.
- تتأثر نسبيا بالملوحة ($EC < 1.5ds/m$)
- السدر شجرة معمرة أكثر من 25 سنة
- الارتفاع من 5 إلى 15 متر
- أفرع الشجرة تحتوي على أشواك صغيرة بطول 1-2 سم

الفوائد الرئيسية:

الزهور

- يتغذى النحل على السدر وينتج أهم وأشهر أنواع العسل اليمني الذي يسمى عسل السدر أو العلب وتبلغ قيمته 30 دولار أمريكي للتر الواحد.

الثمار

- طعمها حلو معتدل المذاق ويسمى بتفاح تهامة ويؤكل كغذاء إضافي ويعتقد أنه نافع لعلاج الكليتين.
- الثمار المنقوعة في ماء ساخن تشكل عصير ذو كثافة وشكل جيد وبعد ترشيح هذا العصير يمكن شرب لتر واحد منه يوميا يعتقد أنه يعطي حيوية ونشاط للإنسان.



عسل السدر

الأفرع والأوراق

- غذاء جيد للجمال
- بعد تجفيف الأوراق وطحنها تستخدم كمسحوق لتنعيم الشعر بعد خلطه مع الماء



الساق

- يعتبر الساق من الأخشاب المقاومة لحشرات السوس وحشرة الأرضة ولذلك يستخدم كمادة لصناعة هياكل الأسرة والكراسي التقليدية
- أخشاب السدر أيضا تستخدم لصناعة الأدوات الزراعية مثل المحراث والمعاول وأدوات تسوية الأرض
- تستخدم أخشاب السدر في صناعة السفن التقليدية الخاصة بصيادي الأسماك



الإطار رقم 3 شجرة الأراك (*Silvadora Persica*)



المعلومة الأساسية

- سهولة القلع من الجذور وسهولة الانتشار والإنبات عند نزول الأمطار الخفيفة
- الأراك يواجه مشكلة الاجتثاث من أماكن تواجده ويتناقص عاما بعد عام وقلعه يتسبب في تصحر الأراضي
- المساحة المزروعة منه قد تصل إلى 3000 هكتار
- يتحمل الجفاف والملوحة النسبية
- تنتشر بذوره بفعل الرياح ويتكاثر بشده في وجود الرطوبة
- عمر الشجرة يتجاوز 15 سنة
- ارتفاع الأراك يصل إلى 4-6 متر
- عديمة الأشواك

الفوائد الرئيسية

الجذور:

- تعتبر جذور الأراك مصدر رزق لكثير من الريفيين حيث تقطع جذوره ويباع في الأسواق المحلية والخارجية (السعودية) كمنظف تقليدي للأسنان
- تستخدم الجذور أيضا كخامة لصناعة معجنات الأسنان للصناعات الخارجية
- تعتبر شجرة السدر من الأشجار الهامة والجيدة في تثبيت الكثبان الرملية
- وتعتبر كمصد فعال وجيد وفعال في المرتبة الثانية بعد شجرة الهلج للحماية من الرياح الرملية



الثمار

- خضراء قبل النضج وتتحول إلى حمراء داكنة عند النضج
- يقدم مع وجبة الإفطار أو وجبة الغذاء كمكمل غذائي ذو مذاق حلو وحار في نفس الوقت.



جذور الأراك
مسواك الأسنان



بائع جذور الأراك (مسواك الأسنان التقليدي)

مصد جيد للحماية من التحركات الرملية

الإطار رقم 4 شجرة الهلج (Balanites Aegyptica)



الفوائد الرئيسية لشجرة الهلج

الساق

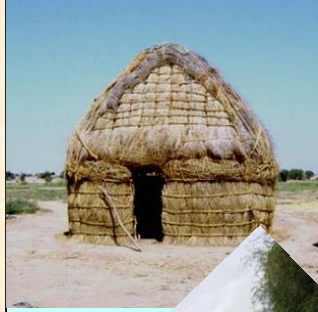
- يعتبر ساق شجرة الهلج من أقوى وأثقل سيقان الأشجار الأخرى (يأتي ساق شجرة السدر في المرتبة الثانية بعد الهلج)
- أخشاب شجرة الهلج عالية الجودة في صناعة المراتب والكراسي التقليدية للمنازل الريفية
- وكذلك أخشاب الهلج ذات جودة ممتازة في صناعة هياكل قوارب الصيادين التقليدية

الأوراق والأغصان

- تعتبر غذاء جيد وفي متناول للجمال ويأتي في المرتبة الثانية بعد السدر

الثمار

- شكلها بيضاوي صغير
- تستخدم كغذاء تكميلي يحبه الأطفال
- كذلك الثمار تعتبر غذاء للماشية الأغنام والماعز والحمير تقوم بأكله بشراهة وتغذف بعيدا بالبذرة الصلبة التي بداخلها



نموذج من المنازل التقليدية القروية في تهامة

شجرة الهلج بأكملها

- تعتبر شجرة الهلج بزراعتها متقاربة في خطوط طويلة من أجود مصدرات الرياح حول المزارع
- تساهم شجرة الهلج مع أشجار أخرى محلية مساهمة جيدة في صد الرياح الرملية وتثبيت الكثبان الرملية (كما يتضح ذلك في قرية المنيرة)



صور تبين منازل قرية المنيرة في محافظة الحديدة وهي هجرها سكانها هربا من التحركات الرملية الشديدة